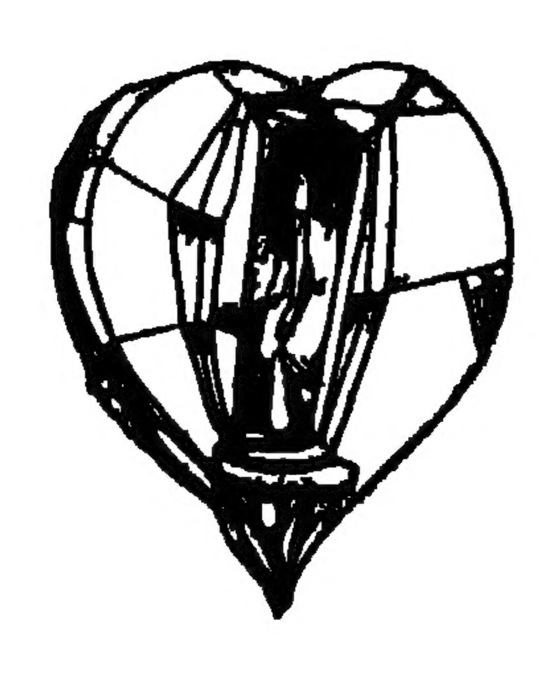
اهداءات ٢٠٠٠
الأستاذ / عاطف جلال
الإسكندرية



فاروق جويدة

دائما أنت بقلبى ..

اهداء

سوف ألقاكِ ضياءً .

في عيون الناسِ يغتال الدموع

رغم كل الحزن يغتال الدموع

ربما ألقاكِ في ذكرى عتاب

ربما ألقاكِ في عمري سراب

ربما ابحث عنكِ .. بين احضانِ كتاب

ربما اسمع عنكِ .. من حكاياتِ صحاب ..

دائماً أنتِ .. تبقى ..

فاروق جويدة



حبيبتي .. تغيرنا

تَغيّر كلُّ ما فينَا .. تَغَيّرنَا

تَغَيْرَّ لونُ بشرَتنا

تساقطَ زهرُ روضَتِنَا

تهاوى سحرُ ماضينا

تغير كلُّ مافينا .. تغيرنا

زمانٌ كانَ يُسْعِدُنا

نراه الآن يُشْقِينَا

وحبٌ عاش فى دَمِنَا

تسربَ بينَ أيدينَا

وشوقٌ كانَ يحْمِلُنَا

فتُسكرنا .. أمانِينَا

ولحنٌ كانَ يبْعَثُنَا

إذا ماتت .. أغانينا

تغَيّر كلُ مافينا .. تَغَيّرنَا

***

وأعجبُ من حِكَايتِنَا

تكسّر نبضُها فِينا



كهوفُ الصمتِ تجمَعُنَا

دروبُ الخوفِ .. تُلقِينَا

وصرتِ حبيبتى طيفاً

لشىء كان فى صدرى

قَضينا العُمرَ يُفرِحنا

وعشنا العمرَ .. يُبكينا

غدونا بعده موتى

فمن ياقلبُ .. يُحيينا !



عيناك أرض
لا تخون

ومضيتُ أبحثُ عن عيونِكِ

خلفَ قضبانِ الحياهْ

وتعربدُ الأحزانُ فى صدرى

ضياعاً لستُ أعرفُ منتهاه

وتذوبُ فى ليلِ العواصِف مهجتى

ويظل ما عندى

سجيناً فى الشفاه

والأرضُ تخنقُ صوتَ أقدامى

فيصرخُ جُرحُها تحتَ الرمالْ

وجدائلُ الأحلامِ تزحفُ

خلفَ موجِ الليلِ

بحاراً تصارعُه الجبالْ

والشوقُ لؤلؤةٌ تعانقُ صمتَ أيامى

ويسقطُ ضوؤُها

خلفَ الظلالْ

عيناك بحرُ النورِ

يحملُني إلى

زمنٍ نقيِّ القلبِ ..

مجنونِ الخيالْ

عيناكِ إبحارُ

وعودةُ غائبٍ

عيناكِ توبةُ عابدٍ

وقفت تصارعُ وحدَهَا



شبحَ الضلالْ

مازالَ فى قلبى سؤالْ ..

كيف انتهتْ أحلامُنا ؟

مازلتُ أبحثُ عن عيونِكِ

علنّى ألقاكِ فيها بالجوابْ

مازلتُ رغمَ اليأسِ

أعرفُها وتعرفنى

ونحملُ فى جوانِحِنَا عتابْ

لو خانتْ الدنيا

وخانَ الناسُ

وابتعدَ الصحاب

عيناكِ أرضٌ لاتخونْ

عيناكِ إيمانٌ وشكٌّ حائرٌ

عيناكِ نهرٌ من جنونْ

عيناكِ أزمانٌ وعمرٌ

ليسَ مثلَ الناسِ

شيئاً من سرابْ

عيناكِ آلهةٌ وعشاقٌ

وصبرٌ واغترابْ

عيناكِ بيتي

عندما ضاقت بنا الدنيا

وضاقَ بنا العذابْ

***

مازلتُ أبحثُ عن عيونِكِ

بينَنَا أملٌ وليدْ

أنا شاطىءٌ

ألقت عليه جراحَهَا

أنا زورقُ الحُلمِ البعيدْ

أنا ليلةٌ

حارَ الزمانُ بسحرها

عمرُ الحياةِ يقاسُ

بالزمنِ السعيدْ

ولتسألي عينيكِ

أين بريقُها ؟

ستقولُ فى ألبمٍ توارى ..

صار شيئاً من جليدْ

وأظلُّ أبحثُ عن عيونِكِ

خلفَ قضبانِ الحياهْ

ويظلُّ فى قلبي سؤالٌ حائرٌ

إن ثار فى غضب

تحاصرهُ الشفاهْ



كيف انتهت أحلامُنا ؟

قد تخنق الأقدارُ يوماً حبَّنَا

وتفرقُ الأيامُ قهراً شملَنَا

أو تعزفُ الأحزانُ لحناً

من بقايا .. جُرْحِنَا

ويمرُّ عامٌ .. ربما عَامَان

أزمانٌ تَسُدُّ طريقَنَا

ويظلُّ فى عينيكِ

موطِنُنَا القديمْ

نلقى عليه متاعبَ الأسفارِ

فى زمنٍ عقيمْ

عيناكِ موطِنُنَا القديمُ

وإن غدت أيامُنا

ليلاً يطاردُ فى ضياءْ

سيظلُّ فى عينيكِ شيءٌ من رجاءْ

أن يرجعَ الإنسانُ إنساناً

يُغطى العُرىَ

يغسلُ نفسَه يوماً

ويرجعُ للنقاءْ

عيناكِ موطِنُنا القديمُ

وإن غدونا كالضياعِ

بلا وطن

فيها عشقتُ العمرَ

أحزاناً وأفراحاً

ضياعاً أو سكَنْ

عيناكِ فى شعرى خلودُ

يعبرُ الآفاقَ .. يعصُفُ بالزمنْ

عيناكِ عندى بالزمانِ

وقد غدوتُ .. بلا زمنْ



عودة الأنبياء

عطرٌ ونور فى الفضاءْ

والأَرضُ تحتضنُ السماءْ

والشمسُ تنظرُ

بارتياحٍ للقمر

والزهرُ يهمسُ

فى حياء للشجر

والعطرُ تنشُره الخمائلُ

فوقَ أهدابِ الطيورْ

والنجمُ فى شَوق

تصافحه الزهورْ

ضوءٌ يلوحُ من بعيدْ

الأرضُ صارت فى ظلامِ الليلِ

لؤلؤةً يعانقها ضياءْ

والناسُ تُسرعُ فى الطريق

صوتٌ يدَنْدِن فى السماء

الآن ، عادَ الأنبياء

***

هذا ضياءُ محمدٍ

ينسابُ يخترقُ المفارقَ

والجسورْ ..

عيسى وموسى

والنبيُّ محمدٌ

عطرٌ من الرحمنِ

فى الدنيا يدورْ

هذى قلوبُ الناسِ

تنظرُ فى رجاءْ

أتُرى يعودُ لأَرضِنا

زمنُ النقاءْ

أهلا بنورِ الأَنبياءْ

* * *

موسى يداعبُ زهرةً

ثكلى .. فَينْتَبه الرحيقْ

الزهرةُ الخرساءُ تهمسُ مرحباً

يا أَنبياءَ الحقِّ

قد ضاعَ الطريقْ

الزهرةُ الخرساءُ



تهتُف فِي ذهولْ

يا أنبياءَ الله . .

يا من ملأْتم بالضياء قلوبَنَا

يا من نشرتُم بالمحبةِ دربَنَا

بالقلبِ أحزانٌ

وشكوى تختنق

وربيعُ أيامٍ

يموتُ .. ويحترق

فالأرضُ كبّلهَا الضلالْ

تاه الحرامُ مع الحرام مع الحلالْ

والخوفُ يعبثُ

فى النفوسِ بلا خجل

والفقرُ فى الأعماقِ

يغتالُ المنى

ماذا يُفِيدُ العمرُ

لوضاعَ الأملْ

* * *

الأرضُ ياموسى

تضجُّ من الجماجمِ والسجونَ

أطفالُنا عرفوا المشانقَ

ضاجعوا الأحزانَ

فى زمنِ الجنونْ

والشمس ضلّت ..

فى الشروقِ طريقَهَا

فهوتْ على شطٍّ الغروبْ

وتأرجحت وسطَ السماءْ

ما بين شرقٍ جائرٍ

ما بين غربٍ فاجرٍ

الشمسُ تاهت فى السماءْ

ما عادَ فيكِ مدينتى

شيءٌ ليمنَحَنَا الضياءْ

فالليلُ يحملُ

كالضلالِ سيوفَه

وبحارُنا صارت دماءْ

من ينقذُ الشطآن

من هذى الدماءْ

فى كل ليل داكنِ الأَشباح

تنتحرُ القلوبْ

فى كلِّ يوم تسخرُ الأَحلامُ

من زمنٍ كذوبْ

في كلِّ شبر

من ترابِ الأَرضِ

أحلامٌ تذوبْ

قالوا لنا يوماً

بأَن الأَرضَ كانت للبشر

موسى بربكَ

هل ترى فى الأَرضِ

شيئاً .. كالبشر

***

عيسى

رسولَ اللهِ

يا مهدَ السلامْ

هذى قبورُ الناسِ

ضاقت بالجماجمِ والعظامْ

أحياؤُنا فيها نيامْ

وعلى جبينِ اليأسِ

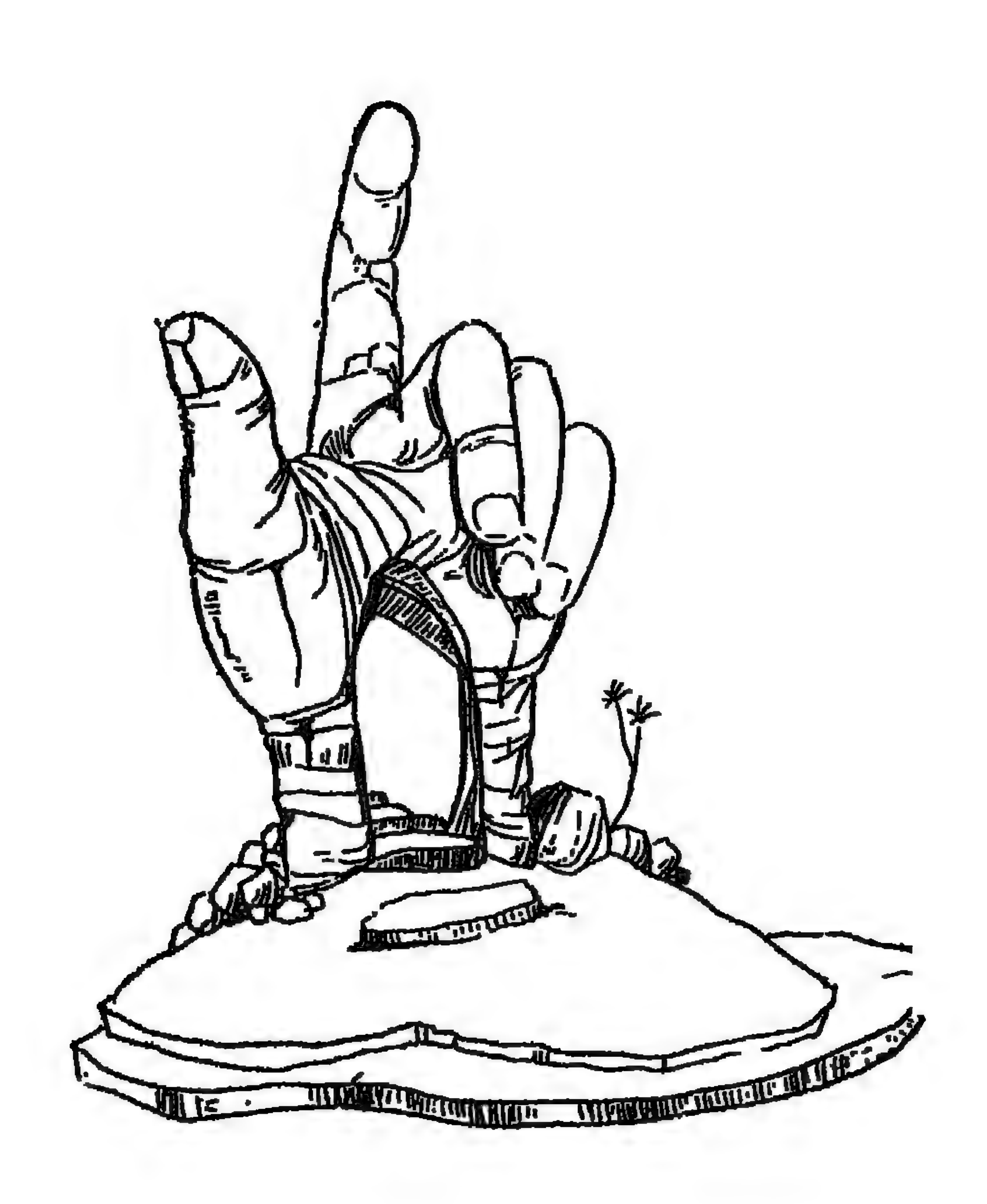
ماتَ الحبُّ

وانتحرَ الوئامْ

الحقُّ مصلوبٌ

مع الأنفاسِ فى دنيا الدجلْ

والحبُ فى ليلِ الدراهمِ



والمخابىءِ والمباحثِ لم يزلْ

يشكو زماناً

يُسحق الإنسانُ فيه

بلا خجلْ ..

أهلاً

رسولَ اللهِ

يا خيرَ الهداةِ الصادقينْ

أنا يا محمدُ

قد أتيتُكَ

من دروبِ الحائرينْ

فلقد رأيتُ الأرضَ

تسكرُ من دماء الجائعينْ

والناسُ تحرقُ

فى رفاتِ العدلِ

ماتَ العدلُ فينا

من سنينْ

أنا يارسولُ اللهِ

طفلٌ حائرُ ..

من يرحمُ الآباء

من يحمى البنينْ

النّاسُ تأْكل بعضَهَا

هذى لحومُ النّاسِ

نأْكُلُها ونشربُ خلفهَا

دمعَ الحيارى المتعبينْ

رفقاً رسولَ اللهِ

لا تغضب فهذا حالُنا

فلقد عصَينا اللهَ

فى زمنٍ حزينْ

ماذا تقولُ

إذا سرقتُ النّاسَ خبزنى

وطيفُ الجوعِ

يقتلُ طفلتى ؟ !

وأنا أَموتُ على الطريقِ

وحوله يسرى اللصوصُ

وهم سكارى

من بقايا مهجتى

بالله خبِّرنى

رسول اللهِ

أين بدايتى .. ونهايتى

أتُرى أعيشُ العمرَ

مصلوبَ المنىِ

أنا يارسولَ اللهِ

لم أعرف مع الدجلِ الرخيصِ

حكايتى ..

ماذا أكونُ ؟

ومن أكونُ ؟

أمامَ قبرِ مدينتى !!

وأموتُ فى نفسى .. أموتْ

وأموتُ فى خوفى .. أموتْ

وأموتُ فى صمتى .. أموتْ

أنا يارسولَ اللهِ

أَحيا كي أموتْ

قالوا بأَنَّ الموتَ

موتٌ واحدٌ

وأمام كلِ دقيقةِ

قلبي يموتْ

قلبي رسولَ اللهِ

فى جنبي يموتْ ..

ماذا أقولُ

وقد رأيتُ الأَرضَ تفرحُ

بالمعاصى والذنوبْ ..

ماذا أَقولُ

وعمرىَ الحيرانُ

يطحنُه الغروبْ

والحبُّ فى قلبى يذوبْ

آه رسولَ الله

من أَيامِنَا

فلقد رأَيتَ

بنورِ قلبِكَ حالَنَا

يامنصفَ الأَحياء والموتى

ويا نوراً أضاءَ طريقَنَا

لاتتركِ الأحزانَ

ترتعُ بينَنَا ..

***

الشمسُ تصْعَدُ للسماءْ

والزهرُ يخنُقهُ البكاءْ

والليلُ ينظرُ فى دهاءْ

عاد الظلامُ مدينتى

ما كنتِ يوماً .. للضياءْ

الآن يرحلُ عنكِ

نورُ الأنبياءْ

النورُ يخترقُ السماءْ

يمضي بعيداً ، ويح قلبي

ليتَه ما كانَ جاءْ

يوماً رأَتْ فيه القلوبُ

بشيرَ صبحٍ عانقتْ فيهِ الرجاءْ

يا أَنبياءَ الله ..

لاتتركوا الأَرضَ

الحزينة للضياعْ

لا تتركوا الأرض

الحزينةَ للضياعْ

يا أنبياء الله ..

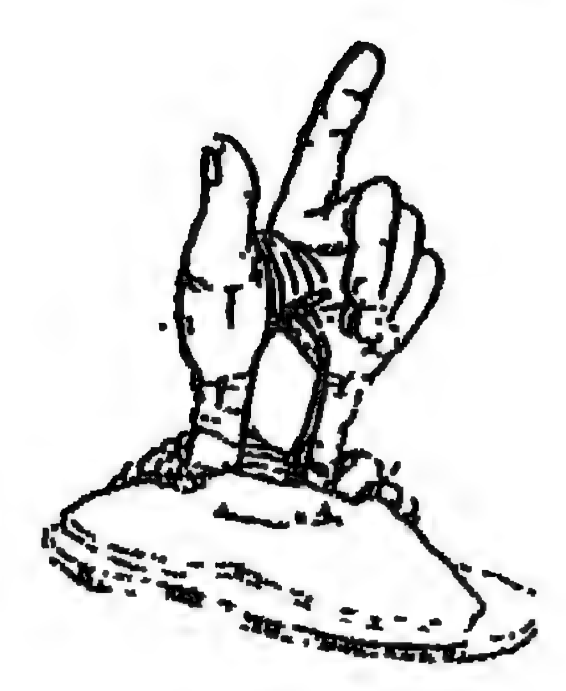
يا من تريدون الوداعْ ..

يا من تركتُم للظلام مدينتى

قبل الرحيل تنبهوا

الأرضُ تمشى للضياعْ

الأرض ضاعت .. فى الضياع ..





ومازال عطرك *

وإن صرتِ ليلاً .. كئيبَ الظلالِ

فمازلتُ أعشقُ ..

فيكِ النهارْ ..

وإن مزّقتني رياحُ الجحودِ ..

فمازال عطرُكِ

عندي المزارْ



أدورُ بقلبي على كل بيتٍ

ويرفضُ قلبي

جميعَ الديارْ ..

فلا الشط لَمْلَم

جُرحَ الليالى ..

ولا القلبُ هامَ

بسحرِ البحارْ ..

فمازالَ يعشقُ ..

فيكِ النهارْ ..



لو أننا..

لو أنَّنَا يومًا

نَسجنَا عُشَّنَا

عبرَ الأثيرِ

على رُبَا الأزهارِ

لو أنّنَا يوماً

جعلنَا عمرنَا

بين الظلالِ

كروضةِ الأَشعارِ

لو أنتا عُدنا

إلى أحلامنا

سَكرَى نُنَاجيها

مع الأَطيار

لو أننا صرنا

خمائلَ أسدلتْ

أهدابَها

فوق الغدير الجارِى

لو أننا طِفلانِ

فى أحزاننا

ننسىَ الحَياةَ

على صَدى مزمارِ

لو أنَّ حُبك

عاشَ يَسْكَرُ منَ دمى



ويصولُ كَيف يشاءُ

فى أفكارىِ

لو أن قَلْبَكِ

ظَل مرْفأً عمرِنا

نُلقِى عليه

متاعبَ الأسفارِ

لو أننا عند المساء سحابةٌ

ترنُو إلى همسِ الهلالِ السارى

لو أننا لحنٌ على أنغامِه

نامَ الزمان وتاه فى الأسرارِ

لو أننا ...

لو أننا ...

لو أننا ...

ما أسهل الشّكوى من الأَقدارِ .



أنا والليل ..
والشعر

ويسألني الليلُ

أينَ الرفاقْ

وأينَ رحيقُ المنى والسنينْ .

وأينَ النجومُ

تناجيكَ عِشْقاً

وتسكبُ فى رَاحَتيْكَ الحنينْ

وأين النسيم

وقد هامَ شوقاً

بعطرٍ من الهمسِ

لا يستكينْ

وأين هواكَ

بدربِ الحيارى

يتيهُ اختيالاً

على العاشقينْ

فقلت :

أتسألني عن زمان

يمزق حُباً أبى أنْ يلينْ

وساءلتُ دَهْرِى أينَ الأَمانى

فقالَ توارتْ مع الراحلينْ

ولم يبقَ شيءٌ سوى أغنياتٍ

وأطياف لحنٍ شَجى الرنينْ

وحدقتُ فى الكأسِ

أين الرفاقُ

فقالتْ تعبتُ

منْ السائلينْ

فنى كل يومٍ

طيورٌ تغنى

وزهر يناجِي

ونجمٌ حزينْ

ودارٌ تسائلنى مُقلتاها

متى سيعود صفاءُ السنينْ

وفوقَ النوافذِ

أشلاءُ عطرٍ





ينام حزيناً على الياسمينْ

ثيابُكِ فى البيتِ

تبكى عليكِ

تُرى فى الثيابِ

يعيشُ الحنينْ ؟ !

وعطركِ فى كل ركنٍ ودربٍ

وقد عاشَ بعدَكِ

مثلَ السجينْ

***

ويسألنى الشعرُ

هل صرتَ كَهْلاً

فقلتُ تَوارَى

عبير الشبابْ

فقال بحزن :

أُريدُك حباً

وشوقاً يطيرُ بنا للسحابْ

أُريدُكَ طيراً

على كل روضٍ

أُريدُك زهراً

علي كل بابْ

أُريدُك خمراً

بكأسِ االزمانِ

فقد يُسْكِر الدهرُ

فينا العذابْ

أُريدُك لحناً

شَجِيَّ المعانِي

ولو عشتَ تجرى

وراءَ السرابْ

أُريدُك لليومِ

دَعْ مَا تَوَلىّ

وَدَعْك من النبشِ

بينَ الترابْ

فَفى الروض زهرٌ

وعطرٌ .. وطيرٌ

وفى الأُفقِ تعلُو

الأَغانِي الْعِذَابْ

قضيتَ حياتَكَ

تنعىَ الشبابَ

وتَرْثِي العهودَ

وتبكي الصِّحَابْ

نظرتُ إلى الشعرِ

ماذا تريدُ ؟

فقالَ نعيدُ ليالِي الشبابْ

فقلت تُرى

هل تُفِيدُ الأَماني

إذا ما ارْتَمَتْ

فوق صدرِ السرابْ

وساعة صفو

سَتَرحَل عَنَّا

ونرجع يوماً

لدار العذابْ

وفي كل يومٍ

سنبني قصوراً

غداً سوفَ نتركُها للترابْ .



دائما ...
أنت بقلبى

قبل أن يرحلَ

فى يـأسٍ هوانا

قبل أن تنهارَ

فى خوف خُطانا

قبل أن أبحث عنك .

بين أنقاضِ صِبانا

خبريني ..

كيف ألقاكِ

إذا تاهت رؤانا

وانطوت أحلامُنا الشكلي

رماداً .. في دِمانا

في زمانٍ

ماتت البسمةُ فيه

وغدا العمرُ .. هوانا

خبريني ..

عندما يُصبح بيتي

في جنونِ الليل

أشلاء عبير

منهكَ الأنفاس

كالطفل الصغير

كيف ألقاكِ

إذا صارت أمانينا

دماءٌ فى غديرْ

نشرب الأَحزانَ منها

تقتل الأَفراحَ فينا

والضميرْ ..

***

من سنين

عشتُ ياعمرى

أَخافُ من الضياعْ

عندما أَدفنُ بعضى

فى سحاباتِ وداعْ



عندما أشعرُ أنى

صرتُ أنقاضَ شعاعْ

عندما تغدو أمانينا

فتاةً بين أحضان الظلامْ

عندما يغرقُ قلبى

فى دموعٍ لاتنامْ

عندما أصبح شيئاً

كسطورٍ ساقطات

كفُتَاتٍ .. من كلامْ

ربما أبحثُ عنكِ

بينَ أحضانِ كتابْ

ربما ألقاكِ

فى ذكرى .. عتابْ

ربما ألقاكِ

فى عمرى سرابْ

ربما أسمعُ عنك

من حكاياتِ صحابْ

عندما يصبح قَلبي

بين خوفِ الناسِ

كالأرضِ الخرابْ

ربما ألقاكِ

فى الأرضِ الخرابْ

آه يادنياى من نفسى

تذوبُ من الخرابْ !!

سوف ألقَاك

ضياءً

فى عيونِ الناس

يغتالُ الدموعْ

رغم كلِ الحزنِ

يغتالُ الدموعْ

سوف ألقاكِ حياةً

فى زمانِ

ميِّتِ الأنفاسِ

ممسوخِ الرفاتْ

سوف ألقاكِ عبيراً

بين يأْسِ الناسِ

عذبَ الأُمنياتْ

دائماً أنتِ بقلبي

رغم أن الأَرض ماتتْ

رغم أن الحُلمَ .. ماتْ

ربما ألقاكِ يوماً

فى دموعِ الكلماتْ !!



لا أنت أنت ..
ولا الزمان
هو الزمان

أنفاسُنا

فى الأفقِ حائرةٌ ..

تُفَتشُ عن مكانْ

جُثَثُ السنينِ تنامُ بينَ ضُلوعِنا

فاشُم رائحةً

لشيء ماتَ فى قلبى

وتسقطُ دمعتانْ

فالعطرُ عطرُكِ والمكانُ .. هو المكان

لكنّ شيئاً قد تكَسّرَ بيننَا

لا أنتِ أنتِ ..

ولا الزمانُ هو الزمانْ

***

عيناكِ هاربتانِ

من ثأرٍ قديمْ

فى الوجهِ سردابٌ عميقْ ..

وتلالُ أحزانٍ وحلمٌ زائفٌ

ودموعُ قنديلٍ يفتشُ عن بريقْ ..

عيناكِ كالتمثال

يروى قصةً عبرت

ولا يدرى الكلامْ

وعلى شواطئها بقايا من حُطامْ

فالحلمُ سافرَ من سنينْ

والشاطئُ المسكينُ

ينتظرُ المسافرَ أن يعودْ

وشواطئُ الأحلامِ قد سَئِمَتْ

كهوفَ الانتظارْ



الشاطئ المسكينْ

يشعرُ بالدوارْ ..

***

لاتسألينِي ...

كيف ضاع الحبُّ منّا

فى الطريقْ

يأتى إلينا الحبُّ

لا ندرى لماذا جاء

قد يمضى

ويتركُنَا رماداً من حريق ..

فالحبُ أمواجٌ .. وشطآن

وأعشابٌ ..

ورائحةٌ تفوحُ من الغريقْ

***

العطرُ عطرُكِ

والمكانُ هو المكانْ

واللحنُ نفسُ اللحنِ

أسكَرنَا وعربدَ فى جَوانِحِنَا

فذابت مهجتانْ

لكنّ شيئاً

من رحيق الأمس ضاعْ

حُلمٌ تراجعَ .. !

توبةٌ فسدتْ !

ضميرٌ ماتَ !

ليلٌ فى دروبِ اليأْسِ

يلتهمُ الشعاعْ

الحبٌّ فى أَعمَاقِنَا

طفلٌ تشردَ كالضَياعْ

نحيا الوداعَ ولم نكن

يوماً نُفَكرُ فى الوداعْ

ماذا يُفيدُ

إذا قَضَينَا العمرَ أصناماً

يُحاصِرُنا مكانْ

لِمَ لانقولُ أمامَ كُلِّ الناسِ

ضَلَّ الراهبانْ

لِمَ لانقولُ حبيبتى

قد ماتَ فينَا .. العاشقانْ

فالعطرُ عطرُكِ

والمكانُ هو المكانْ

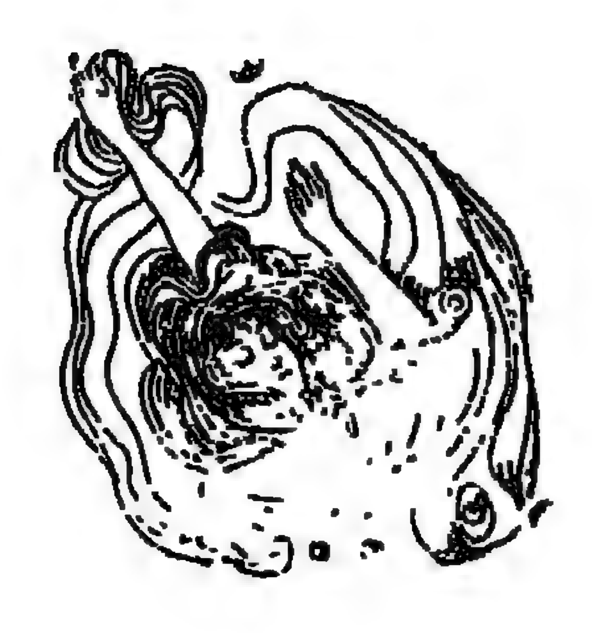
لـكننى ..

ماعدتُ أَشعرُ فى ربوعِكِ بالأَمانْ

شيءٌ تَـكَسَّر بينَنَا ..

لا أَنتِ أَنْتِ

ولا الزمانُ هو الزمانْ .



كان حلما ..

وتبكينَ حباً ..

مضى عنكِ يوماً

وسافرَ عنكِ لدنيا المُحَالْ ..

لقد كان حُلمًا ..



وهل فى الحياةِ ..

سوى الوهم – يا طفلتى .. والخيالْ

وما العمر

يا أطهر الناسِ إلا

سحابةَ صيفٍ كثيف الظلالْ

وتبكين حباً ..

طواه الخريف

وكلٌّ الذى بينَنا .. للزوالْ ..

فمن قال فى العمرِ

شيءٌ يدومُ

تذوبُ الأَمانى

ويبقى السؤالْ ..

لماذا أتيتُ

إذا كان حُلمى

غداً سوف يُصبِحُ ..

بعضَ الرمالْ .. ؟!



سيبقى نشيدى

ومازلتُ أَلمَحُ شيئاً بعيداً

يداعبُ عيْنيِ ..

كطيفِ السرابْ

فحينا أراهُ ضياءً نحيلاً

يصارعُ ليلاً ..

كَثيفَ الضبابْ

وحيناً أراهُ .. صباحاً عنيداً

يزمجرُ فى الأُفقِ

خلفَ السحابْ /

ودربى طويل ..

وقيدى ثقيلٌ

وأحمل عمراً

كسيحَ الشبابْ

ومازلتُ أحملُ نايِاً حزيناً

تَكَسّرَ منّى ..

عَلَى كل بابْ



أدورُ بحُلمى على كلِّ بيتٍ

أعاتبُ صمتاً طويلاً طويلاً ..

اصارعُ حزناً ..

كئيباً .. كئيباً

اردّدُ لحناً بأَرضٍ خرابْ

وأُلقِي بعمرى على كلِّ بابْ

واغرسُ حُلمى فيأْبِي التراب

ورغمَ القيودِ ..

ورغمَ العذابْ ..

سيبقى نشيدى

على كل بابْ ..



الصبح حلم ..
لا يجىء

ونجىء قهراً للحياةْ

الناسُ ترحلُ مثلمَا تأْتى

ويبقى السرُّ شيئاً لانراهْ

لم ادرِ كيفَ أتيتُ

من زمنٍ بعيدْ

يوماً سمعتُ أبى يقولُ بأننى

قد جئتُ فى يومٍ سعيدْ

أمى تقولُ بأننى

أشرقتُ عندَ الفجر

كالصبحِ الوليدْ

تاريخُ ميلادى يقولُ بأننى

قد جئتُ

فى لقيا الشتاء مع الربيعْ

لكننى ماعدتُ أذكرُ هل تُرى

قد عشتُ حقاً فى الربيعْ .

***

من ألفِ عامٍ

والزمانُ على مدينَتِنَا صقيعْ

نهرُ الدموعِ يطاردُ الأحياءَ

يهربُ بعضُنا ..

والبعضُ يَسقطُ واقفاً

والبعضُ يمشى فى القطيعْ

قالوا بأنى قد ولدتُ

وفى مَدينَتِنَا مجَاعَة ..

والنَّاسُ تَشْربُ من دماءِ النَّاس

إن خلتِ البطونْ

والجوعُ مقبرةٌ يُحَاصرُها الجنونْ ..

مازالت الأضواءُ ثكلى



فى شوارِعنَا الحَزِينَة

والدربُ يسْخرُ

بالأَمانى المسْتَكِينَة

***

سنواتى الأُولى مضتْ كصباحِ عيدْ

مازلتُ اذكُرُ صوتَ أمى

عندما كانت تُغَنى الليلَ

تحمِلُنى إلى أملٍ بعيدْ

كانت تقولُ بأَن جوفَ الليلِ

يحملُ صرخةَ الصبحِ الوليدْ ..

وغداً سنولدُ من جديدْ

كانت تقولُ بأن طفلَ الأَرضِ

سوف يجيءُ بالزمنِ السعيدْ

فى صدر امى لاحت الأَيامُ

بستاناً تطوفُ به الزهورْ

فى صوتِها حزنٌ .. وأحلامٌ

وإيمانٌ .. ونورْ

***

والعمرُ يرحلُ فى سكونْ

أمى تغنى الليل تحمِلُنى

إلى الأَملِ البعيدْ

وجلستُ أنتظر الوليد

العشرةُ الأولى مضت ..

فيها رأيتُ الحزنَ ينخُرُ

قَلْبَ قَريتنَا العجوز

ماتَتْ مزارعُها

وجفّ شَبَابُها

حتى خيوطُ الشمسِ

ذابت خلفَ احجارِ الجبلِ

وروافدُ النهرِ الجسور تكسرتْ

وغدَتْ بقايا من أملْ

فتّحتُ عيني ذات يوم في الصباحْ

ورأيتُ ثوبَ الأرضِ اشلاءْ

تُبعثرُها الرياحْ

وخَشيتُ أَصواتَ الرياحْ

كانت تُحَاصِرُ بيتَنَا

ومضتْ تطاردُ كلبَنَا المسكينَ

فى ليلِ الشتاءْ

وسمعتُ دمعَ الكلبِ

يصرخُ فى العراءْ

ورأيتُه يوماً رفاتاً فى الطريقْ

قد كان أولَ ما عرفتُ من الصحابْ

وبكيتُ فى الكلبِ الوفاءْ

والعمرُ يسرعْ

بين قضبانِ السنينْ

العشرةُ الأُولى مضت

والصبحُ حُلمٌ لايجىء ..

***

فى عامى العشرينَ

صافحتُ الطريقْ .

وجلستُ أشهدُ حيرةَ الإنسانِ

فى زمنِ الرقيقْ

يوماً نُباع وتارةً



نغدو سُكَارى لانُفيقْ

ورجعتُ أبحثُ عن شعاعْ

فرأيتُ صوتَ الليلِ

يهدرُ فى بقايا من رعاع

والشمسُ يَخنُقها الشعاعْ

ووقفتُ أسألُ بعدمَا رحلَ الزمانْ

ونظرتُ للأرضِ التى

هربت طيورُ الحبِ منها .. والحنانْ

لا شئُ يا أُمى سوى الغربان

تصرخُ فى مدينَتنَا

وتأكلُ خُبزَنَا

والآن يا أماهُ

أحسِبُ ما تَبقى فى يدى ..

قد ضاع أكثَرهُ

وليلُ الأمس ينخرُ فى غدى

ونَسِيتُ ما غَنَّيتُ يوماً

ضاع صوتُ المنشدِ

آمنتُ بالإنسانِ عمرى

فى زمانٍ جاحدِ

كلُّ الذى مازلتُ أذكُره من العمرِ القصير

أنى قضيتُ العمرَ فى سجنٍ كبيرْ

والعمرُ يا أماهُ يرحل في اصفرارْ

ما كان لي فيه .. الخيارْ

العشرةُ الأُولى تضيعْ

عشرونَ عاماً بعدَها

خمس يمزقُها الصقيعْ

أنا لا أصدق أنني

أمضي لدربِ الأربعينْ

الطفلُ يا أماه يُسرع

نحو دربِ الأربعينْ ..

أتصدقين



ما أرخَصَ الأعمارَ

فى سوقِ السنينْ

ما عدتُ أسمعُ أغنياتِ

كالتى كُنَّا نُغَنِيها ..

مازلتُ أذكرُ صوتَكِ الحانى

يُغنى الليلَ

يستجدى المنى

أن تمنحَ الطفلَ الصغيرَ

العمرَ والقلبَ السعيدْ

والعمرُ يا أُمى ضنينْ

لكننى مازلت أحلمُ مثلما يوماً

رأيتُكِ تحلُمِينْ

قد قلتِ إنْ الأَرضَ

تنزفُ من سنينْ

وبأَن صَوتَ الطفلِ

بين ضلوعِها .. يعلو

ويحملُ فرحةَ الزمنِ الحزين

مازلتُ يا أُماهُ أَنتظرُ الوليدْ

رغم الضياعِ

ورغم عنوانى الطريدْ

إنى أرى عينيه خلَف الليلِ

تبتسمانِ بالزمنِ السعيدْ

والأَرضُ يعلو حملُها

والناسُ .. تنتظرُ الوليدْ ..

***



حبيب .. غدر

تعودتُ بعدَكِ فى كلِ شىء ..

فأصبحت عِندى ..

خيالاً عَبَر

غريبين كنا .. بهذا القطارِ

وفى البُعدِ صرنَا ..

حكايا سَفرَ ..

لأني غرستُكِ زهراً وعطراً

صباحاً يُضيءُ ..

لكلِ البشر ..

لأني عبدتُكِ

رغم الخطايا ..

وعانقتُ فيكِ سنين العمر

وغنيتْ حَبَّكِ

بينَ الحيارى

وسامحتُ منك

جفاء التمار

